الحكومات الأوربية :

[هذه فقرات من مقالة لم تكتب اليوم ولا عقب الحرب الثانية ولا عقب الحرب الأولى. ولكن كتبت قبل ذلك كله، كتبها سنة ١٩١٢ الأستاذ العلامة محمد إسعاف النشاشيبي في حديث له مع صديق شكا إليه ما كانت البلاد العربية عليه يومئذ ، ورجا له أن لا أمل إلا بالدول الأوربية وحضارتها ، اطلعنا عليها في مجلة النفائس فأردنا تسجيلها في الرسالة سجل العرب ، قائلين : ما أشبه الليلة بالبارحة !] .

« منقب »

... فإن هذه (الدول) لا تسعى سعيها ولا تبذل مجهودها في الاستيلاء على البلاد الشرقية لتنجيها من عذابها ، وتنتشلها من ضلالتها ، وتسعدها بعد بؤسها ، وتهذبها وتثقفها وتعلمها ما لم تكن تعلم — ولو اتبعت ذلك لسلكت غير هذه السبيل ، ولخالفت عن بُنيّات طريقتها الاستعمارية المشهورة ولكنها جدّت في تملك بلادك لتموت أنت وتحيا هي ، ولتملق أنت وتثرى هي ، ولتذل أنت وتعز هي . وإن يوماً تراك فيه استيقظت من هجوعك وثبت إلى رشدك ، وجرى في عروقك دم الوطنية ليوم عليها عظيم

* * *

ولقد لبثت فرنسا في الجزائر وتونس والتونكين وغيرها ما شاء شقاء أهلها أن تلبث ، وأقام الإنكليز في الهند ومصر واستراليا ما قدر القدر الجائر أن تقيم ، ومكثت روسيا في القرم وبخارى وخيوه ما أراد القدر القاهر أن تمكث ، وظلت هولاندة في جزيرة جاوا ما كتب لأهلها النحس أن تظل ، ومكدت إيطالية في الصومال ما حكم الدهر الوغد أن تمكد ، وتملكت غير هذه الدول من الأرجاء في الشرق والأقطار ما تملكته — فلم نرها جاءت من الخير للذين سلبتهم سلطانهم ما كان يجب عليها أن تجيء به ، ولم نلفها بلغت هؤلاء الساكين من الإصلاح العلمي والاجتماعي ما أمله المؤملون منها ، ولم نجدها بدلت من خلائقهم شيئاً ، بل وجدناها كادحة جاهدة في إرداء شعورهم وإحساسهم وإفساد كل صالح فيهم ، ووجدناها ضاربة دونهم ودون الرقي الذي ينشدونه بالاسداد ابتغاء ألا ينتبهوا من نومهم ويرجعوا إلى أنفسهم فيردوا ما ألم بهم وما صبحتهم به الليالي (أقال الله عثرتنا من الليالي) فيكبروه وينكروه ، وإن كل جريمة تحتقبها أوربة ، وإثم تكتسبه حلال طلق في شريعة السياسة ودين الاستعمار .

* * *

وإني لأقرّع القوم بأعمالهم كثيراً ولا أعذرهم على حال ، لأنهم موقنون جد الإيقان بفظاعة ما يأتون وشناعة مايجترمون وعالمون كل العلم بأنهم يجرحون فؤاد الإنسانية بما يجترحون من الإثم بإذلال بنيها وإضراعهم ؛ لكنهم متصلبون في عنادهم مصرون ، ومقيمون على ضلالهم لا يتزحزحون ، وكافرون بدين الرحمة جاحدون ، ولو كان من عذر لما سمعت استيد وجوريس وأضرابهما من الإنسانيين يصيحون ويجلبون ، وينددون ويبكون ، ويقولون في كل حين : « أوربة ، إنك ظالمة ، أوربة ، إنك آثمة ، أوربة إنك جارمة ... » .

محمد إسعاف النشاشيبي

الموسيقى الإيرانية وأثرها في العالم :

لقد علمت إيران العالم كيف يغني وكيف يترنم ، ولإدراك هذه الحقيقة نقدم إليك النبذة التالية التي نشرتها جريدة « القبس » الدمشقية :

« تعتبر إيران بحق سيدة الموسيقا الكلاسيكية الشرقية ، ذلك أنها عرفت قبل الإسلام بزمن طويل نهضة موسيقية وصلت إلى أوجها في القرن السابع على عهد الملك كسرى أبروز ، فقد كان هذا الملك نفسه موسيقياً ، لهذا لم يأل جهداً في إنهاض فنه المحبوب ، فوضع بواسطة الموسيقي الإيراني الشهير الشيرازي ومساعده الأرمني سركيس هوروم أوزان ونظريات الموسيقا الإيرانية » .

« وعندما احتل العرب بلاد الفرس ، لم تكن الموسيقا عندهم فناً يستحق توجيه الجهد إليه ، لأنهم انصرفوا إلى توسيع رقعة لغتهم وشعرهم ، ومع هذا فقد استعاروا من الإيرانيين طرقهم الموسيقية ، وألحانهم ، وآلاتهم ، ونشروا هذا في بلادهم وفي

البـلاد التي احتلوها بآسيا الوسطى وبمصر وشمـالى إفريقية ، حتى فى أسبانيا حيث وصل العرب بالموسـيقا إلى نقطة تحول فى تاريخ الفنون الجميلة فى العالم ، وكان للموسيقا الإيرانية تأثير كبير فى هذا التحول . واليـوم — وبعد قرون عديدة — ما زالت هنالك نواح فى الأغانى الشعبية الأندلسية تنطبع فيها صور إيران وما زال فى أسبانيا الحديثة مؤلفون موسـيقيون ينحون فى مقطوعاتهم وألحانهم منحى العرب » .

« ولم يقتصر تأثير الموسيقا الإيرانية على العرب وحدهم ، بل أثرت كذلك فى الأتراك وفى الأرمن وفى الروس إذ يتجلى مدى هذا التأثير فى ألحان بورودين وموسورغسكى وريمسكى كورساكوف » .

« هذه الخطوط الرئيسية للموسيقا الإيرانية ، إلا أن كثرة الغزوات التى اجتاحت البلاد الإيرانية كان لها تأثير كبير فى تدهور الفن الموسيقى الإيرانى والزج به فى مهواة الابتذال وتتابع الأنغام الرديئة » ...

طريقة جديدة فى معالجة السعال الديكى

كانت معالجة السعال الديكى بالبقاء بضع ساعات على ارتفاع يتراوح بين ٢٥٠٠ و ٣٥٠٠ متر متبعة قبل الحرب . ولكن هذه الطريقة لم يكن يستطيع التمتع بها إلا بعض من أسعدهم الحظ من أصحاب الطائرات وأعضاء أندية الطيران والتابعين لسلاح الطيران الحربى .

وقد اكتشف هذه الطريقة سنة ١٩٢٧ فى « ستراسبورج » إثر انتشار السعال الديكى فى شكل وباء ، ففكر أحد الطيارين من السرب الثانى فى قوة الطاردة بسلاح الطيران فى أخذ ابنه الذى كان مصابا بهذا المرض بدرجة خطرة فى طائرته لعله أن تغير الهواء سيخفف عنه فقضى ساعة فى التحليق على ارتفاع ثلاثة آلاف متر فلم يمض على ذلك ثلاثة أيام حتى شفى الطفل شفاء تاما .

واهتم السويسريون بهذه الطريقة اهتماما كبيرا وأطلقوا عليها اسم « طريقة ستراسبورج »

غير أنه لوحظ فى أثناء تجربته هذه أن بعض المصابين بالسعال الديكى يشفون بعد ٢٤ ساعة . والبعض الآخر كان يحدث عنده تحسن ملموس وخاصة فى حدة السعال . وأخيراً هناك فريق ثالث يقدر بنصف الذين يعالجون بهذه الطريقة لم يكن يحدث لهم أى تغيير فى الحالة .

وشرع الأطباء بعد ذلك فى دراسة هذه الطريقة على وجه أتم وتنظيم استعمالها . وكان من التجارب التى أجريت أن طياراً من « ميتز » اسمه « شوفان » نجح فى شفاء حوالى مائة طفل فى شتاء سنة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ فكان من أوائل الذين استطاعوا الوصول إلى استنتاجات من ملاحظاتهم وتقرير طريقة عملية . فكان يصعد بالأطفال إلى ارتفاعات تتراوح بين ١٥٠٠ و ٣٥٠٠ متر وفاقا لأعمارهم .

وكان يصعد وينزل ببطء منعاً لأصابة الأطفال بأمراض الأذن التى تفسد فعل هذه الطريقة فى العلاج . ولما كان النوم يغلب على الأطفال عندما يصلون إلى أقصى حد من الارتفاع فإنه كان يغطيهم لدرجة التدفئة . وعدا هذا فإنه كان يأمرهم بالمشاء ليكون تنفسهم من الفم .

وفى سنة ١٩٤٥ أنشىء « مركز البيولوجيا » فى مدينة الطيران . وعهد إليه بدراسة هذه الطريقة تحت إشراف الطبيين « روبيربالدى » و « ماكس ريشو » . فأجريت عدة تجارب فى الطائرات وانهالت الطلبات من عائلات الأطفال المصابين بالسعال الديكى . فخصصت وزارة الطيران إحدى طائراتها لهذا وهى الطائرة التى كان يستقلها « جورج » وزير الطيران فى الحكومة النازية وهى من طراز « يونكر ٥٢ » . وقد اختارت الوزارة هذه الطائرة لأنها بطيئة فى سيرها فسيحة فى فراغها ومريحة جداً فى ركوبها . ولكن العلاج بطريقة « ستراسبورج » كان يكلف نفقات باهظة بالنظر لقلة البنزين وارتفاع ثمنه واستخدام طيارين اخصائيين .

لذلك أنشأ هذا المركز فى داره « صندوق التنفس الصناعى » فلوحظ أن هذه الآلة يمكن أن تحدث من التأثير على الأرض مايحدث للمريض وهو مرتفع فى الجو بالطائرة . ومن ذلك المهد أوجد الدكتور « ريشون » نطاقاً لمعالجة السعال الديكى .

وقد استمر العمل بهذه الطريقة فى معالجة الأطفال المصابين بالسعال الديكى تحت إشراف الأطباء الإخصائيين وملاحظاتهم